بالكلمة... وبالصمت..!!!

قبل أيام توجّه سفير السلام المتجول الدائم في العالم الدكتور جهاد نعمان إلى تكساس في زيارة قد تطول بعد الوقت لزيارة الأنجال والأحفاد ويلبّي دعوات بعض المنابر الثقافية في الجامعات الأميركية التي عرفته بين أساتذتها فيلسوفا أديبا وأكاديميا باحثا وناشطا في البيئة وحقوق الإنسان. كما عرفته بعض منابرها سفيرا متجولا للسلام في العالم زارعا الفكر والمحبة بين الناس، برؤية جديدة حافلة بالحياة والتألّق واللين مذكّرا بحقائق الوجود واستنهاض الهمم الراقدة، عبر خواطره الجديدة عن الصمت وفلسفتها، حيث يقلع بك من خلالها إلى عالم آخر، من البحث عن الذّات والتنقيب في مجاهل الحياة وظروفها عن «سلام داخلي». الذي «ينبغي له أن يبدأ بذاته وببارئه». ويقول:

«أحاول أن أغرس في النفوس حب الخير والفضيلة، وأدعو الى سلام حقيقي وليس سلما. بل سلام أبناء الله، سلام الضمير الحي، أي «السكينة والوداعة وتحقيق قيم الروح». ويضيف: «العلم والفلسفة يدعوانك الى وجوب التزام الصمت. ذلك ان الجاهل يثرثر ويؤكد، أما العالم فيشك ويتردد والفيلسوف يتروّى بصمته باحثا ومنقبا عن الحقيقة وفهم الحكمة ففي الصمت مدخل الى «الجو-هرود» مختصر كلمتي «الجوهر والوجود» لذا يدعونا إلى «اعتماد الصمت ما استطعنا إلى ذلك سبيلا فلا نكثر الكلام» ما لم تطمئن الى انك ستنطق بما هو أجمل من الصمت» ويرى سفير السلام المتجول «ثمرة الصمت صلاة. وثمرة الصلاة إيمان. وثمرة الإيمان حب، وثمرة الحب خدمة، وثمرة الخدمة سلام. وثمرة السلام سلم جامع شامل مانع». في الخواطر محطات كثيرة كأبعاد الصمت والغياب واللامبالاة والتعامل الهادئ مع الآخر، وأهمية المشاركة في الإصغاء حيث «الإصغاء خير من السؤال»، كما يقول. ومشيرا الى أهمية «المقاومة بالمحبة» وما أحوجنا اليوم الى المحبة «لأن المحبة وحدها ستطرد جحافل الموت والإرهاب وتضع حدّاً لهجمات عصور الهمجية المتجددة»...

المحطات كثيرة. غنيّة في صمتها الصارخ عمقا فكريا وبحثا جدليا حيث للحوار الهادئ مذاق لذيذ ومختلف إبداع فرح. وكاتبنا في خواطره إبحار في الذات زارعا فيها مواسم فرح وحلاوات لا تنتهي.

المستشار البطريركي جو حاج